الرايس حميدو 1770- 1815 رمز من رموز البحرية الجزائرية

Raïs Hamido (1770-1815): A Figure Of The Algerian Navy

1– دة. رقية شارف، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن الأغواط (الجزائر)

charrekia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/11/20 تاريخ القبول: 2022/12/16 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تسمح لنا دراسة الشخصيات التاريخية الغوص في الأحداث، وفهم مجرياتها، ومن الشخصيات الجزائرية الفاعلة خلال الفترة العثمانية، الرايس حميدو الذي أعطى دفعا للبحرية الجزائرية في فترة بدأت بوادر التراجع تظهر عليها، وفي ظرف اشتدت فيه التحالفات الغربية على الجزائر. فإشكالية هذا المقال تطرح جوانب من سيرة الرايس حميدو ببعديها الوطني والدولي، من خلال التعريف به، وكيفية وصوله إلى رتبة رايس، وحقيقة ثروته، وجهوده الجهادية، وظروف استشهاده. وما يمكن استنتاجه خلال دراسة هذه الشخصية هو أن مصادرها متعددة، خاصة الوثائق الأرشيفية مثل رصيد المحاكم الشرعية، ومخلفات التركات وكذلك يمكن فهم وتحديد ظروف الجزائر خلال هذه الفترة محليا ودوليا، وأخيرا تسجيل أهم العبر المستخلصة.

كلمات مفتاحية: الرايس حميدو.، البحرية الجزائرية.، مدينة الجزائر.، الفترة العثمانية.، الحملات الأوربية.، الولايات المتحدة الأمريكية.، الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط.

*- رقية شارف

Abstract:
The study of historical figures allows us to dive into historical events and understand their course. One of the prominent Algerian historical figures in the Ottoman period is Raïs Hamido, who gave impetus to the Algerian navy at a period when signs of retreat began to appear on it, and in circumstances in which Western alliances united against Algeria. The problematic this article presents is aspects of the biography of Raïs Hamido in its national and international dimensions; by introducing him, how he reached the rank of Raïs, the reality of his wealth, jihad efforts, and the circumstances of his martyrdom. What can be concluded from the study of this figure is that its sources are multiple, especially archival documents such as funds of 'Al-mahakem Al shariiya' and the remnants of his inheritance, as well as the understanding and identification of the Algerian circumstances for this
period locally and internationally, and finally recording the most important lessons learned.
Keywords: Raïs Hamido, Algerian Navy, Algiers, Ottoman Period, European Campaigns, West Bank of the Mediterranean.

- **مقدمة**

يرجع أصل هذا المقال إلى المحاضرة التي قدمتها في الذكرى 198 لاستشهاد الرايس حميدو، بحصن رياس البحر (الباستيون 23) بالجزائر العاصمة يوم 17 جوان 2013، من تنظيم وزارة الثقافة، وإدارة الحصن.

فالكتابة في البيوغرافيا التاريخية كإحدى التخصصات الدقيقة والمجهرية في علم التاريخ اليوم يسمح بدراسة الشخصية في بعدها الزمني والمكاني، ومعرفة كيفية تفاعلها مع مختلف الوقائع، ويمكننا أيضا من الاطلاع أكثر على مختلف الأحداث المحلية و الدولية في تلك الفترة.

،يعد الرايس حميدو من شهداء الجزائر الذين دافعوا عن حدودها، ومجالها البحري إلى أن استشهد، حيث تركز المصادر الجزائرية للفترة العثمانية على مصطلح الاستشهاد لكل من مات دفاعا عن الجزائر في إطار الصراع مع القوى المسيحية - الغربية ، على خلاف الأقلام الأجنبية.

لقد برزت البحرية الجزائرية، وسيطرت على البحر المتوسط بفضل قوة وشجاعة وتكوين رجالها، وعلى رأسهم الرياس ، ومنهم الرايس حميدو الذي تمتع بجزائريته، و مكانته الاجتماعية، وانجازاته البحرية في وقت بدأت عوامل الضعف تبرز شيئا فشيئا على الجزائر، خاصة أمام ما كان يجري على الساحة الدولية من سياسة تحالف القوى الأجنبية الأوربية، خاصة منذ مؤتمر فيينا (1814- جوان 1815)وتوسعات الولايات المتحدة الأمريكية التي تطورت قدراتها البحرية لاسيما بعد ما حسمت حربها مع انجلترا ووضعت لها حدا، وفق معاهدة غانت(GHENT) 24 ديسمبر 1814. كل هذا كان على حساب دول الغرب الإسلامي، فكانت الجزائر أكثرها استهدفا لكسر شوكتها في البحر المتوسط، خاصة في ضفته الغربية تمهيدا لاحتلالها، وباستعمال عدة حجج وذرائع كالقرصنة ،وقضية الأسرى.

لذلك طرحنا إشكالية :كيفية نشأة و بروز شخصية الرايس حميدو في إطارها الزمني و المكاني .

ومن خلال ذلك، وفي ضوء ما توفره لنا الوثائق الأرشيفية و المصادر المكتوبة من مادة تاريخية نحاول الإجابة عن التساؤلات : من هو الرايس حميدو؟ كيف وصل إلى رتبة رايس البحر؟ وما حقيقة ثروته؟ وما هي مكانته الاجتماعية؟ وما أهم الإنجازات و الأعمال الجهادية التي قدمها للبحرية الجزائرية ؟ وماهي وقائع استشهاده؟ وأخيرا ماذا يمكن أن نستخلصه ونسجله في نهاية هذا المقال من دروس وعبر من قراءة هذه الشخصية ؟.

1.التعريف بالرايس حميدو

1.1 اسمه ونسبه

هو حميدو بن علي وزوجته مريومة بنت أحمد كما هو مسجل في الوثائق الأرشيفية[1] يرى الأستاذ تابليت أنه ولد سنة 1770 حسب المصادر الأجنبية خاصة منها الإنجليزية والأمريكية التي اطلع عليها[2]. وتجمع المصادر أن الرايس حميدو لا هو تركيا ولا كرغليا، ولا علجا، بل هو من حضر مدينة الجزائر استوطنتها عائلته منذ زمن طويل فأصبح حميدو من حضرها، وأبنائها ومن مشاهيرها.

[1]- الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر المخلفات، العلبة 2، السجل 5. وأنظر أيضا:

- Archives Nationales d'Outre- mer Aix-En-Provence, France, bobine 6, Z 13.

[2]- علي تابليت، **بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية**، دار ثالة، الجزائر،2014، ص. 186.

وعلى رأس هذه المصادر المستشرق الفرنسي ألبير دوفو (Albert Dvoulx)[1] الذي تعد دراسته حول الريس حميدو مرجعية.

2.1 صفاته

صرح ألبير دوفو الذي اعتمد كليا على سجل الغنائم البحرية[2] في دراسته حول الرايس حميدو أنه اختار الحديث عنه دون سواه لشهرته، وأعماله العديدة، وانتصاراته الحربية والتجارية على الأعداء. وصفه أنه كان متوسط القامة، رشيقا ووسيما، أبيض البشرة، أزرق العينين، أشقر الشعر وكان كبقية رياس البحر يحلق لحيته ويبقي على الشوارب. كما يضيف أنه كان ذكيا، ونشيطا، وشجاعا، وتكمن شجاعته في أنه من الرياس القلائل الذين تجرأوا على الدخول إلى المحيط الأطلسي. وكان محبوبا لدى الجميع الصغير والكبير[3].

حسبما روته عنه السيدة اليزابيت بروتن (Elisabeth Broughton)[4] ابنة القنصل البريطاني في الجزائر بلانكلاي (Blancley)، والتي كانت جارته أن حميدو كان يجيد اللغة الإيطالية واللغة

---

[1]- هو ابن ألفونس دوفو (Alphonse Dvoulx) تعلم والده اللغة العربية في باب عزون في الثانوية التي كانت في الفترة العثمانية ثكنة اللبنجية، درس مع أبناء المعمرين والعسكريين والموظفين، كان له فضول للدراسات العربية الإسلامية فأعطى لابنه ألبير هذا النشاط، وكل ما يتعلق بأدق المعلومات حول تاريخ الجزائر، عين محافظ الأرشيف بمدينة الجزائر فقام بعملية الجرد والتصنيف، والاستغلال في موضوع مدينة الجزائر، نشر أغلب بحوثه في المجلة الإفريقية.

[2]- يرجع هذا السجل إلى الفترة العثمانية، وجده دوفو فترجمه ونشره في المجلة الإفريقية أنظر:

- Albert Devoulx, « Registre des prises maritimes », **Revue Africaine**, N 85, Janvier, 1871, p. 70.

[3] -Albert Devoulx, **Le Rais Hamidou, notice biographique sur le plus célèbre corsaires algérien du XIII eme siècle de l'hégire, d'après des documents authentiques et pour la plupart inédits**, Alger – livres édition, Alger, 2010, pp 28, 29.

[4]- هي ابنة القنصل الإنجليزي في الجزائر بلانكلاي (1806-1812) لها كتاب "ست سنوات إقامة في الجزائر" أنظر:

Zahra Zakia, « Alger vu par la fille d'un consul anglais au début du 19 siècle: Elisabeth Broughtan », **Fondation Temimi pour la recherche scientifique et d'information**, Tunis, Octobre, 2003, pp 173-179.

الإنجليزية، وكان يعمل بتعاليم الإسلام، ولا يشرب الخمر، كما كانت له مكانة عند مواطنيه الذين يتطوعون بالمئات للخروج معه إلى البحر، وكان يعامل أسراه معاملة حسنة[1].

2. مراحل وصول حميدو إلى رتبة رايس

قبل التطرق لمراحل وصول حميدو إلى رتبة رايس نحاول إعطاء نبذة عن طائفة رياس البحر.

1.2 طائفة رياس البحر

1.1.2 التعريف بطائفة رياس البحر

تشكلت البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية من طائفة رياس البحر ومالكي السفن والبحارة وعمال الصيانة...الخ. وتعد طائفة الرياس النواة الأساسية للبحرية، ففي بداية الفترة العثمانية سيطرت على مقاليد الحكم حيث حقق البايلربايات كخير الدين بربروس، صالح رايس، وحسن بن خير الدين وعلج علي ...الخ الكثير من الانتصارات البحرية الجهادية ضد العدو، وحققوا نوع من الاستقرار الاجتماعي بفضل التخفيف من الضرائب نتيجة زيادة الدخل البحري للخزينة العامة.

كما ساهمت طائفة الرياس في عضوية الديوان[2] وفي عملية الوقف[3]، أما على المستوى الخارجي فقد كانت الحصن المتين في الدفاع عن ثغور الإسلام، والوقوف في وجه الحملات الأوروبية، لذا تمكنت وبمساعدة الجيش الانكشاري من صد العديد من الحملات على الجزائر[4].

2.1.2 كفاءة رياس البحر

رغم الأصول المختلفة لرياس البحر: أتراك، محليين، أعلاج، مشارقة، أندلسيون، إلا أنهم يلتقون في نقطة واحدة وهي الجهاد في سبيل الله مما رفع من معنوياتهم وكفاءتهم، وأعطى للبحرية الجزائرية نفسا جديدا، وقوة متجددة ومعدات متطورة[5]. وقد شكلت البحرية الجزائرية مدرسة لتكوين

---

[1]- تابليت، المرجع السابق، ص 188.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص. 80.

[3]- المصدر نفسه، ص. 83.

[4]- نعيمة بوحمشوش، "**طائفة الرياس**"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص.75.

[5]- المرجع نفسه.

الرجال نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام، إذ كانت طيلة العهد العثماني ثغر للمواجهة المباشرة مع الغرب المسيحي. لذلك كان التكوين جد صارم حيث يعتبر الرايس القائد الأوحد والمسؤول الأول على متن السفينة، يخضع له الكل حتى الانكشارية الذين على ظهرها، وينفذون أوامره التي يصدرها وهو جالسا خلفها.

وقد ذكر كاثكارت أسير الداي في مذكراته أنه في حالة عودة الرياس إلى مدينة الجزائر بالغنائم تطلق المدافع وتقام الاحتفالات لاستقبالهم. أما إذا رجع الرياس خائبين لا تطلق لا المدافع ولا يحدث الاستقبال بل يتعرض الرايس للعزل أو الجلد أو السجن[1].

3.1.2 طاقم السفينة

تخضع السفينة إلى تنظيم دقيق ومحكم، تتوزع فيها المهام والرتب. نبدأ بوكيل الحرج الذي يعد من الوظائف الخمسة السامية في الدولة وتنعته الوثائق بوكيل حرج باب الجهاد، ووكيل حرج البحرية، يتم تعيينه من طرف الداي وهو بمثابة وزير البحرية. يشرف على كل نشاطات الميناء من مراقبة العتاد الحربي، وأشغال الترسانة[2] أي أماكن صناعة السفن وإصلاحها، وتجهيز السفن وحل المشاكل بين الرياس والبحارة، كما تطرح أمامه المشاكل المتعلقة بالتجارة الخارجية والنقل البحري. ويأتي الترتيب كما يلي:

- الرايس وهو قائد السفينة وبمثابة الأغا.
- باش رايس وهو قائد ثاني.
- رايس العسة وهو المشرف على فرق الحرس.
- ياكنجي مكلف بالتفاصيل.
- ورديان، يشرف على الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء.
- ياركانجي، هو رئيس الشراعيين.
- باش طوبجي، مكلف بالمدافع.
- قلفاط، مكلف بسد فتحات السفينة.
- خوجة أو الكاتب يقوم بفك رموز الإشارات البحرية، وجرد الغنائم البحرية.

[1]- جيمس لندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمها عن الإنجليزية وعلق عليها اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص.80.

[2]- خوجة، المصدر السابق، ص. 80.

بالإضافة إلى الجراح والإمام ومسجل تقرير الرحلة هذا الأخير الذي سيقدم للداي وعلى أساسه يكافئ رايس السفينة أو تتراجع مكانته[1].

2.2 مراحل وصول حميدو إلى رتبة رايس

لم يصل حميدو إلى رتبة رايس البحر وهي أعلى رتبة في السفينة إلا بعد رغبة ومغامرات وتجربة صعبة في الميدان تحت إشراف ديوان الرياس، حيث يعتمد الصعود إلى مرتبة رايس على الكفاءة والمهارة وليس على حسب الأقدمية كالجيش البري.

بدأ حميدو في تعلم الخياطة وهو في سن العاشرة أو الحادية عشر بدافع من أبيه الذي كان يمتهن هذه الحرفة، وبهدف تأمين مستقبل ابنه وعملا بالمثل الشعبي السائد في مدينة الجزائر "الصنعة منعة". لكن حميدو الشاب الصغير بدأ يتغيب عن الورشة ويذهب إلى لقاء البحارة، فيستمع لقصصهم، ويتأثر بها فانطبع بذهنه أنهم أبطال وكبرت طموحاته في مجال البحر، وزاد حقده على الكافر[2].

ترك حميدو ورشة الخياطة وأصبح يعمل على ظهر سفينة، وهو غلام، بحجة أن مهنة الخياطة قيدت رجليه، فسمح له نشاطه وذكائه بالتحول إلى نقيب أي مسؤولا صغيرا خاصة وأن هذا المجال الجديد بالنسبة إليه لا يحتاج ثقافة واسعة وتعليما بقدر ما يحتاج شجاعة، وقد أقر دوفو بالقدرة الفائقة على الملاحة البحرية للجزائريين ومنهم حميدو[3].

أول من تشرف بتقييم كفاءة حميدو ووثق فيه هو الباي محمد الكبير (1778-1798) باي وهران ومحورها سنة 1792 حيث كلفه في البداية بالإشراف على قاربه الشخصي، ثم أسند له أسطوله البحري المكون من شبكين[4] وعدد مماثل من الأقارب فاستغل حميدو أسطوله الصغير، وأخذ يقوم بالمناورات البحرية.

---

[1]- Albert Dvevoulx, « La marine de la régence d'Alger », **Revue Africaine**, N 77, septembre, 1869, p7.

[2] -Devoulx, **Le Rais…**, Op.cit, p.35.

[3]- Devoulx, **Le Rais…**, Op.cit, p.37.

[4]- الشبك أو الشباك، هي إحدى السفن البحرية تحولت من سفينة صيد إلى سفينة حربية اشتهرت خاصة في البحر المتوسط ، تعتمد على قوة الرياح بفعل أشرعتها اللاتينية المثلثة الشكل، وعلى الطاقة البشرية عن طريق التجذيف، فهي قادرة على حمل من 12 إلى 30 مدفع مع 150 برميل بالإضافة إلى

وفي عهد الداي حسن باشا بن حسين[1] برز نجم حميدو، حيث عرف هذا الداي قيمة حميدو فاستقدمه من وهران إلى مدينة الجزائر ليسند له القيادة الجديدة برتبة رايس، وبمنحه شبق جميل مزود باثني عشر مدفعا وستين رجلا.

3. ثروة الرايس حميدو ومكانته الاجتماعية

1.3 ثروة الرايس حميدو

عدة مؤشرات اعتمدناها لتدلنا على ثروة حميدو، منها تركته إذ تقودنا قراءتنا وتحليلنا للوثيقة التي قيدت وجردت تركته، والمؤرخة حسب تاريخ السجل في أوائل ذي القعدة 1230هـ/أكتوبر 1815 إلى تسجيل أن تركته متنوعة وثمينة رغم أنها لا تمثل كل مخلفاته.

نحاول ذكر بعضها كما وردت في الوثيقة منها الأواني المتنوعة مثل سنيوة، طبرية، طيسان، قدرة، سني...إلخ وأفرشة منها مخايد إذ ورد ذكرها أكثر من أربع مرات ولحاف، وفوطة، وحايك...إلخ ومنها الأثاث مثل صندوق، (ذكر سبع مرات) وسبع ساعات وست مرايات، وخزانة التي تعد مظهر من مظاهر الثراء في هذه الفترة، وأيضا الملابس مثل قمايج ومحازم وشال[2] وبلايغ.

ومنها عقاراته حيث تشير وثيقة ثانية[3] وهي عبارة عن عقد بيع مؤرخة في أواسط محرم 1215هـ/ ماي 1800 باع بموجبه الرايس حميدو بن علي جلسة حانوت بسويقة عمور مخصصة لصنعة المقفولجية[4] لباي بايلك الشرق الحاج مصطفى[5] بن السيد حسن الذي أوجاقه 257 بثمن قدره 191 دينار ذهب سلطاني قبضه البائع المذكور ممن وكله المشتري وهو الحاج محمد شاوش دار الإمارة العلية بن الحاج الهادي.

الملحقات الأخرى وكذا الطاقم، أنظر: وزارة الثقافة، **التراث الثقافي البحري، ذاكرة وتاريخ**، المتحف القومي البحري، جويلية 2013، ص ص.68، 69.

[1]- الداي حسن باشا (1790- 1797) كان قبل وصوله إلى منصب الداي وكيلا للحرج أي وزيرا للبحرية، وكانت له خبرة في ميدان البحرية. أنظر:

- Devoulx, **Le Rais**…, Op.cit, p.40.

[2]- الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر المخلفات، العلبة 2، السجل 5، المصدر السابق.

[3] -Archives Nationales d'Outre mer Aix-en Provence, France, bobine 6, Z 13.

[4]- نوع من الحذاء يسمى المقفول.

[5]- يقترض أن يكون هو الحاج مصطفى انجليز (1212- 1218هـ/ 1798- 1803م)

تشير الوثيقة إلى إحدى الأملاك العقارية التجارية لحميدو في إحدى سويقات مدينة الجزائر المعروفة بطابعها التجاري، وإلى أن معاملاته التجارية كانت بالدينار السلطاني والتي كانت أغلى العملات التجارية في العهد العثماني.

ويبدو أن حميدو كان يملك أكثر من عقار منها عدة منازل، حيث يخبرنا دوفو أنه كان يقضي النهار في منزل متواضع في القصبة السفلى في حي يسمى بزنقة حسن باشا بجوار جامع القايد علي[1] ، كما ذكر الشاعر والمؤرخ الإيطالي فيليبو بنانتي (Pananti) في كتابه "قصة الإقامة في الجزائر"، وكان من أسرى حميدو والذي أهداه حميدو مجموعة من الكتب بالعربية، ذكر أنه كان لحميدو منزلا أنيقا ومرتبا بالأبيار[2] ، قمنا بزيارة ميدانية للمستشفى العمومي الجيلالي بلخنشير (بطرارية سابقا) بالأبيار والتقطنا الصورة الملحقة بالمقال على أساس أنها منزل الرايس حميدو. لكن قيل لنا أنه يدعى بقصر المعاهدة أي حيث أمضيت معاهدة الاستسلام بين الداي حسين والجنيرال دوبرمون في 5 جويلية 1830. وفعلا يفترض أن يكون منزل الرايس حميدو بناء على ما جاء في معاهدة الاستسلام، بأنها أمضيت خارج قلعة القصبة أي في معسكر أمام الجزائر[3] ، وكذلك بناء عند على ما جاء عند ابنة القنصل الإنجليزي بلانكلاي، إليزابيت بروتن[4] التي ذكرت أن منزل حميدو كان مجاورا لمنزل والدها وكان جميلا وأنيقا وفيه حديقة، والذي كان يقع في ضواحي مدينة الجزائر أو ما يسمى بالفحص، و منطقة الأبيار كانت ضمن مناطق الفحص .

كما كانت غنائم البحر مصدر من مصادر ثروة حميدو، كما سنرى لاحقا في حديثنا عن إنجازاته والهبات التي كان يتلقاها من الداي والتي قدرت سنة 1802 بـ 130.590 فرنك[5] .

---

[1] -- Devoulx, **Le Rais…**, Op.cit, p.28.

[2] - تابليت، المرجع السابق، ج1، ص.188.

[3] - جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1987، ص.304.

[4] -Moulay Belhamissi, **Marine et marins d'Alger 1518-1830**, Tom 1, Les navires et les hommes, Bibliothèque nationale d'Algérie, 1996, p. 133.

[5] -Devoulx, **Le Rais…**, Op.cit, p.78.

2.3 وضعية حميدو الاجتماعية

أجمعت المصادر التي أرخت لرياس البحر أنهم كانوا من ذوي الجاه والثروة والسلطة[1]. رغم تفاوتهم في ذلك إلى غاية القرن الثامن عشر، حيث سيتغير الوضع المادي للرياس. وقد كان حميدو من أثرياء مدينة الجزائر رغم أن قيمة ثروته كانت أقل من قيمة ثروة علي بتشين[2] وقد أكدت ذلك عائشة غطاس ذلك معتمدة في مقارنتها بين تركتي كل منهما على سجلات بيت المال[3].

ربطنا بين ثروة حميدو ومكانته الاجتماعية انطلاقا من المقولة التي كانت سائدة أنذك والتي تترجم الواقع السائد وهي "مجد التاجر في كيسه ومجد العالم في كراسه". حيث كان رياس البحر أكثر اختلاطا بالسكان ومحل احترامهم نظرا لاحتياج التجار لهم، ولقيامهم بالنشاط التجاري البحري، والدفاع عن البلاد (الجهاد) في نفس الوقت، ويؤكد جون بول وولف أن الثروة الطائلة التي كان يملكها الرايس حميدو جعلته محل احترام وتقدير[4].

وعليه وجدنا أنه تزوج[5] من الوسط الحضري والأندلسي، فزوجته وهي ابنة إبراهيم الجكيكن الجكيكن من عائلة أندلسية كان خالها محمد المدني شيخ البلد[1] علما أن منصب شيخ البلد من

---

[1]- **كتب الاستاذ المنور مروش عن رياس البحر انطلاقا** من الوثائق. أنظر: المنور **مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار والمداخيل، ج1**، دار القصبة للنشر، **الجزائر، 2009، ص. 308.**

[2]- علي بتشين أو بتشينو، أسير إيطالي، تولى منصب الباشا وهو من أشهر رياس البحر الذين عرفهم العهد العثماني في الجزائر، وأكثرهم ثراء، ومحل احترام وتقدير، حيث كانت له اسهامات في الوقف منها جامعه الشهير اليوم بالقصبة السفلى، زوج عيون بالجزائر العاصمة. كانت له طموح سياسية حيث تصاهر مع أمير كوكو. أنظر: أبو القاسم سعد الله، " رياس البحر، ترجمة جون بول وولف"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 3، 1407هـ/1987م، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص ص. 62. 63.

[3]- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830 مقاربة اجتماعية- اقتصادية**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة- الجزائر، 2012، ص ص. 290.

[4]- جون بول وولف، **الجزائر وأوروبا 1500- 1830**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص.204.

[5]- يبدو أنها زوجة أخرى غير مريومة بنت أحمد.

المناصب المهمة في تسيير المدينة، وذكرت الأستاذة نجوى طوبال معتمدة على وثائق المحاكم الشرعية أن بنت الرايس حميدو تزوجت من أحمد خوجة وهو من عائلة حضرية، كما صاهرت عائلة حميدو عائلة سفينجة وهي عائلة أندلسية[2]، تولت القضاء الحنفي في العهد العثماني حيث كانت أخت حميدو زوجة أحمد أفراد هذه العائلة.

وعلى مستوى العلاقات التجارية تعامل حميدو مع كبار الشخصيات السياسية والملاك مثل الباي الحاج مصطفى السابق الذكر.

4. أهم إنجازات الرايس حميدو

1.4 ثقة الباي في الرايس حميدو

، تعد فترة 1793- 1815م فترة انجازات الرايس حميدو، لأن كل المصادر التي اطلعنا عليها تؤكد ذلك[3] وهي سنوات بروزه على الساحة الجزائرية والدولية على حد سواء. والمرحلة التي انتعشت فيها البحرية الجزائرية بعد فترة ركود، وبعدما عرفت عصرها الذهبي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

برز حميدو في عصر الداي حسن باشا (1790- 1797) الذي قال لوزرائه "لا تأذوني في الباي محمد، ولا في القبطان حميدو، لأنني لا أقبل فيهما الكلام"[4].

ولقد كانت لحميدو حادثة مع الداي عززت ثقة هذا الأخير فيه، وهي حادثة القالة والخريطة، حيث حدث وإن تحطمت إحدى سفن الرايس حميدو من نوع الشبك في خرجته البحرية إلى القالة، ورغم أنه حافظ على أرواح رجالها إلا أنه لم يعد إلى مدينة الجزائر خوفا من رد فعل الداي، ولجأ إلى تونس ومنها إلى قسنطينة التي بلغ عنه بايها الداي، فأمر هذا الأخير باش سيار بإحضار حميدو . فأحضره إلى مدينة الجزائر أين أثبت جدارته باستعمال ذكائه في الدفاع عن نفسه. لما تجادل مع الداي حول هل القالة ميناء أم لا؟ وبإحضار الخريطة أثبت للداي أنها ميناء ولم يكن مخطئا لما رسى فيه،

---

[1]- نجوى طوبال، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية 1122-1246هـ/1710- 1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص ص، 401، 402.

[2]- غطاس، المرجع السابق، ص.351.

[3]- مروش، المرجع السابق، ج2، القرصنة الأساطير والواقع ، ص. 470.

[4]- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب الأشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص. 109.

وإنما تحطم القوارب كان بسبب الرياح، فعفا عنه الداي ومنحه شبق جديد ووعد حميدو الداي بانتصارات عظيمة[1].

ورغم نشاط حميدو قبل سنة 1797م إلا أن هذه السنة هي السنة التي ظهر فيها اسمه على دفتر غنائم البحر وهي السنة التي أسر فيها بواسطة حراقة الباشا - وهي سفينة حربية- سفينة جنوية مشحونة بالملح، وكان ذلك بتاريخ 22 محرم 1222هـ/17 جويلية 1797م[2].

2.4 توالي انتصارات حميدو

توالت انتصارات حميدو حيث أسر في 15 جمادى الثانية 1212هـ/ 5 ديسمبر 1797م سفينة بندقية وأخرى جنوية واثنان من نابولي، وقد بيعت بضائعها التي كانت عبارة عن قمح في تونس، وأرسل محصولها إلى مدينة الجزائر والذي قدر بـ 23.952 فرنك، و28 أسير كافر على حد تعبير الدفتر[3].

وفي 5 رجب 1212هـ/ 3 جانفي 1798م أسر سفينتين نابوليتين مشحونتين بالقمح فبيعت في تونس، وأرسل محصولهما إلى مدينة الجزائر.

توالت انتصارات حميدو في عهد الداي مصطفى باشا (1797- 1805) وهو على رأس قيادة الحراقة التي وضعها الداي حسن تحت تصرفه والتي كانت تشتمل على ستة وثلاثون مدفعا[4]. اغتنم حميدو توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وقطع الداي للعلاقات بين الدولتين ليستولي على المركز التجاري الفرنسي بالقالة، وعلى السفينتين الموجودتين فيه، كما أسر ثمانية وتسعون عاملا فرنسيا[5]. وحقق حميدو في 30 أوت 1799 غنائم بحرية قدرت قيمتها بـ 25.468 فرنك و 80 سنتيم[6]، وظل يحتل مكانة مرموقة في دفتر الغنائم البحرية كما ذكر دوفو قيمة تجهيزات سفن حميدو عند خروجها

---

[1] - Devoulx, **Le Rais**…, Op.cit, pp. 46, 47.

[2] Devoulx, **Le Rais**…, Op.cit, p. 47.

[3] -Ibid, p.49.

[4] - ذكر بيار بواي أن الداي حسن أهداها للرايس حميدو. أنظر:

- Pierre Boyer, **La vie quotidienne à Alger a la veille de l'intervention française,** Hachette, Paris, 1963, p.233.

[5] - تابليت، المرجع السابق، ص. 188.

[6] - Devoulx, **Le Rais**…, Op.cit, p.17.

بتفصيل وهي قيمة ومعتبرة. كما سلمت لحميدو قيادة السفينة التي بناها الإسباني مايسترو أنطونيو (Maestro Antonio). وهي أكبر باخرة للجزائر والتي حقق بها حميدو انتصاراته وتحمل 44 مدفعا[1].

3.4 أكبر العمليات البحرية لحميدو

خلال عهد الداي أحمد باشا (1805- 1808) وفي 28 ماي 1802 قام حميدو بالاستيلاء على الفرقاطة الحربية البرتغالية، التي أصبح اسمها البرتغالية أو البرتقيز (El-Bortegaza) – كما ذكرها شويف الزهار-، والتي تشمل على 44 مدفعا و 282 أسير، وهي من أخطر قطع الأسطول البحري الجزائري، زادت شهرة الرايس حميدو بعد هذا الانتصار الذي كان له صدى كبير. ويذكر الزهار تفاصيل الاحتفال به، حيث ذهب الجميع لاستقباله وفرحة الداي وحكومته، واقتراح الداي على حميدو قيادة البرتقيز أو البقاء على رأس قيادة فرقاطته فاختار حميدو بأن يبقى قائدا للفرقاطته[2].

4.4 حميدو من المهمة إلى النفي ثم العودة

أرسل الداي أحمد باشا (1805- 1808) مبلغا قدره ثلاثة عشر ألف وخمسمائة قرش إلى باش دائي بأزمير رفقة الرايس حميدو سنة 1807، حيث كان بمدينة أزمير خان الجزائر من مهامه تجنيد المتطوعين، ولم تمنعه هذه المهمة من تحصيل غنائم بحرية معتبرة.

بلغت شهرة حميدو ذروتها سنة 1808 ولما تولى الداي علي باشا الغسال (1808- 1809) قام بنفيه إلى مدينة بيروت سنة 1809، لأنه رأى فيه منافسه لكن تم استدعاؤه ورجوعه إلى الجزائر في عهد الداي علي باشا (1809- 1815)، الذي أسند له قيادة ثلاث فرقاطات، وبريك للذهاب إلى جبل طارق والمحيط الأطلسي، وفعلا تمكن الرايس حميدو سنة 1809 من أسر 12 سفينة منها يونانية واسبانية وهولندية وسويدية، واستولى على باخرتين أمريكيتين سنة 1812[3].

هكذا أصبح حميدو في عهد الداي علي باشا يحقق الانتصارات تلوى الأخرى ويقوم بتحويل المراكب من تجارية إلى جهادية، مثلما فعل مع المراكب اليونانية سنة 1812[4]. وقدر مجموع ما استولى

---

[1]- استولى عليها الأمريكان في 17 جوان 1815 وتحطمت في ميناء الجزائر جراء الحملة الإنجليزية – الهولندية من طرف اللورد اكسموث سنة 1815. أنظر:

- Boyer, Op.cit, p.233.

[2]- الزهار، المصدر السابق، ص.75.

[3] -Boyer, Op.cit, p.234.

[4]- الزهار، المصدر السابق، ص.109.

عليه الرايس حميدو في الفترة 1812- 1815، اثنين وعشرين سفينة. وحددت غنائمه في الفترة 1793-1815 بـ 267 غنيمة بمعدل 11.6 غنيمة في السنة[1].

وقد ساهمت هذه الغنائم في انتعاش خزينة الدولة، وتنشيط الحياة التجارية خاصة، والاقتصادية عامة. وكانت إنجازات حميدو مطبوعة بالطابع التجاري- الجهادي. فالسفن التي أضافها للأسطول الجزائري هي من مختلف الجنسيات: اسبانية، هولندية، سويدية، دانماركية، يونانية، إيطالية وحتى أمريكية. وهو ما يدل على العلاقة العدائية بين الجزائر وهذه الدول.

لم تقتصر غنائم حميدو على البضائع والسفن وإنما كان لحميدو أسرى من مختلف الجنسيات والمستويات كالقادة والكتاب... إلخ. كان هؤلاء الورقة الضاغطة التي استعملها الدايات بطريقة أو بأخرى لتسوية علاقات الجزائر الخارجية.

كما كان لحميدو اسهامات اجتماعية مثلما تدل عليه إحدى عقود التحبيس، حيث أوقف حانوتا بباب الوادي على بنات أخته زوجة سفينجة[2].

5. ظروف ووقائع استشهاد الرايس حميدو

1.5 ظروف الجزائر الداخلية

رغم الانتصار الكبير الذي حققته الجزائر سنة 1792 بتحريرها النهائي لمدينة وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني، هذا التحرير الذي عبرت عنه المصادر المحلية بمصطلح "الفتح"، إلا أن فترة نهاية القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر هي فترة صعبة ومتأزمة بالنسبة للجزائر ، بدأت تظهر فيها بوادر الضعف ومظاهر الانهيار[3].

ولعل من مظاهر ذلك، وعلى مستوى البحرية نسجل افتقاد الجزائر لقادة السفن العظام، وللقطع الكبيرة حيث كانت أكبر بارجة حربية لا تتوفر على أكثر من سبعين مدفعا كما كان الأسطول كله تحت تصرف وملكية الداي والوزراء خاصة وكيل الحرج.

سياسيا شكل مقتل الداي مصطفى باشا سنة 1805 مؤشرا خطيرا في نظام الحكم حيث ذكر الزهار "أن الداي مصطفى باشا والد سيدي إبراهيم قتلته الميليشيا (العسكر) ونصب أحمد خوجة"[4]. وقد استمر الاضطراب في نظام الحكم خاصة بعد الضعف الذي أظهره الداي علي باشا الغسال

---

[1]- مروش، المرجع السابق، ج2، ص. 478.

[2]- غطاس، المرجع السابق، ص.373.

[3]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص.72.

[4]- الزهار، المصدر السابق، ص ص.88، 89.

والذي لم يبق في الحكم إلا سنة واحدة، حيث قام بنفي حميدو رغم أن هذا الأخير لم يكن تركيا ولم يكن منافسا له على السلطة.

رغم إعادة الداي علي باشا الاعتبار للرايس حميدو إلا أن هذا الداي قتل هو الأخر في 22 مارس 1815 أي شهور فقط قبل استشهاد الرايس حميدو، ثم عين مصطفى الخزناجي والذي قتل هو أيضا في 7 أفريل 1815، وعين مكانه عمر باشا واستمر في الحكم إلى غاية 8 ديسمبر 1817، والذي استشهد في عهده الرايس حميدو، وعرفت الجزائر في عهده تهديدات خارجية. فكان عدم الاستقرار يشوب السلطة السياسية في هذه الفترة.

2.5 الظروف الدولية

لم تكن الظروف الدولية في فترة نهاية القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر في صالح الجزائر ولا في صالح دول المغرب الإسلامي، فبالإضافة إلى الحملات التي تعرضت لها الجزائر مثل الحملة الدانماركية سنة 1770، وحملة الكونت أوريلي سنة 1775، تطور الوضع إلى فكرة التحالفات الدولية، فكان التكتل والتحالف الدولي ضد دول الغرب الإسلامي وفي مقدمتها الجزائر واقع العلاقات الدولية في هذه الفترة، أي نهاية القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر. وفيما يلي أهم المحطات التي يمكن من خلالها أن نوضح ذلك:

بالنسبة لفرنسا، كانت تعيش حروب الثورة الفرنسية وما ترتب عنها طيلة الفترة (1789-1815)، وكان نابليون الأول من السباقين لمحاربة ما يطلق عليه الغرب -القرصنة البحرية- وكان ذلك سنة 1798، لما قضى على القرصنة البحرية في جزيرة مالطا شرق البحر الأبيض المتوسط. ثم تأزمت العلاقات الجزائرية- الفرنسية خاصة بعد استفادة القنصل الإنجليزي[1] من امتيازات في الجزائر أمام تراجع النشاط التجاري والبحري الفرنسي. علما أن فرنسا كانت في منافسة شديدة مع إنجلترا على مناطق نفوذ ومنها الجزائر وتعقدت أكثر العلاقات الجزائرية- الفرنسية لما رفض القنصل الفرنسي ديبوا تنفيل في 30 ماي 1814 دفع الديون التي على فرنسا للجزائر، وكان ذلك في عهد الداي عمر[2].

وتزعمت إنجلترا التحالف الأوربي بحكم سيطرتها على المناطق الحيوية مثل قاعدة جبل طارق التي ستكون مسرحا لاستشهاد الرايس حميدو. وكذلك خليج فيكو (Vico) وجزيرة ماهون خاصة منذ

---

[1]- زكية زهرة، "مهمة القنصل الإنجليزي بلانكلاي في الجزائر 1806- 1812"، **المجلة التاريخية المغاربية**، العددان 107،108، جوان 2002، زغوان – تونس، ص.56.

[2]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500- 1830**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص.119.

مطلع القرن التاسع عشر. ومن مظاهر هذه الزعامة تحرير سدني سميث لمذكرة تدعو للتحالف والتكتل البحري، والتفصل في كيفية محاربة والقضاء على ما أسموه بالقرصنة البحرية، وأولى دول المغرب الإسلامي المستهدفة هي الجزائر، فقدم هذه المذكرة[1] لمؤتمر فيينا في 31 أوت 1814، وتمت المصادقة عليها. رغم أن المؤتمر جاء لمعالجة مشاكل أوروبا المترتبة عن حروب نابوليون في القارة الأوروبية، إلا أن قضية النشاط البحري الجزائري كان على طاولة النقاش. فكانت هذه الخطوة التي أقدمت عليها إنجلترا كفيلة بقطع علاقاتها معها.

لما تأزمت العلاقات الجزائرية- الأمريكية وانقطعت بسبب طرد الداي الحاج علي للقنصل الأمريكي من الجزائر سنة 1812، بعدما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية[2] دفع الإتاوات للجزائر . فانقطعت العلاقات بين البلدين في وقت وجدت الولايات المتحدة الأمريكية دعما سياسيا وماليا من دول أوربا، فبدأت سفنها تدخل البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد تطور قوتها البحرية[3] واكتسابها خبرة في الميدان أثناء حروبها مع إنجلترا والتي وضعت حدا لها في 24 ديسمبر 1814 وفق اتفاقية غانت (Ghent).

وفي شهر مارس 1815 وافق الكونغرس الأمريكي على إعلان الحرب على الجزائر. ويرى كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، وأسير الداي، ومدير مكتبه، ورئيس الموظفين المسيحيين في الجزائر، أن الدول الأوروبية كانت ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، وأن العلاقات الأوربية- أوروبية كانت مشحونة بالتنافس والتوتر والتطاحن من أجل المصالح السياسية والتجارية ومن أجل الحصول على الحظوة لدى الجزائر[4].

أما اسبانيا فقد أمضت معها الجزائر معاهدة سلم واستقرار سنة 1792، بعد تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير، وكذلك دولة البرتغال التي ربطتها هدنة مع الجزائر سنة 1793 مما سمح للجزائر بتوسيع نشاطها البحري إلى منطقة جبل طارق. كما كانت أراضي الدولة العثمانية في هذه الفترة عرضة للنهب والاعتداء من طرف الدول الغربية في إطار ما يسمى بالمسألة الشرقية، وتقسيم تركة الرجل المريض.

---

[1]- علي تابليت، "مذكرة سدني سميث ضد النشاط البحري لدول الغرب"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 7، 1993، الجزائر، ص ص.167، 172.

[2]- شويتام، المرجع السابق، ص.143.

[3]- أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية في 30 أفريل 1798 منصب كاتب الدولة للبحرية. أنظر: تابليت، **بحوث**...، المرجع السابق، ص.191.

[4]- كاثكارت، المصدر السابق، ص.191.

3.5 وقائع استشهاد الرايس حميدو

قررت الولايات المتحدة الأمريكية غزو الجزائر فقاد أسطولها المكون من عشر قطع بالإضافة إلى سفن هولندية وسويدية ستيفن ديكاتور (Decature) متوجها إلى جبل طارق وذلك في 20 ماي 1815[1]، رفقة وليام شالر الذي سيصبح قنصلا لأمريكا في الجزائر بعد الصلح[2]. رفعت السفن الأمريكية عند وصولها منطقة جبل طارق في 17 جوان 1815 الراية الإنجليزية لتمويه أسطول حميدو على أساس أن الجزائر على علاقة سلمية مع إنجلترا لذلك لم ينتبه الرايس حميدو، وعند اقتراب السفن الأمريكية رفعت العلم الأمريكي وبدأت في قنبلة سفن حميدو.

خروج حميدو لهذه المعركة كان باقتراح من وكيل الحرج وبموافقة الداي عمر باشا الذي لم يترك للرايس حميدو حرية التصرف، وأرغمه على الخروج بقوله له "أتيت لمصطفى بحراقة برتغالية، وللحاج علي بحراقة تونسية، أما أنا فأريد حراقة أمريكية"، وحسب الزهار فإن الداي ندم عن قراره وتأسف على استشهاد حميدو[3].

وفي كل الأحوال كان الداي على علم بقدوم حملة أمريكية بحرية لمهاجمة الجزائر. فأسرع لتجهيز المراكب للرايس حميدو، وأمره بالخروج لجبل طارق حيث دارت المعركة بين الطرفين[4]، وواجه حميدو القوات الأمريكية بكل شجاعة لكنه استشهد في بداية المعركة إثر إصابته بقذيفة أمريكية وهو في مقر قيادته، ويبدو أنه كان يدرك أنه سيستشهد لذلك أوصى نائبه برميه في البحر في حالة استشهاده حتى لا تلمس الأيادي الأمريكية جثته. وفعلا هذا ما وقع حيث ألقى نائبه الباش رايس أحمد ولد عمر بجثته في البحر، وغضب الأمريكان لعدم حصولهم عليها، ورغم استمرار الباش رايس في

---

[1]- محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، تأليف وتعريب، الطبعة **الأولى**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص.40،41.

[2]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

[3]- الزهار، المصدر السابق، ص.119.

[4]- يبدو أنها وثيقة كتبت للسلطان العثماني مؤرخة في 5 شوال 1230هـ/ 10 سبتمبر 1815 من طرف محمد خسرو باشا تتطرق لتفاصيل المعركة الجزائرية- الأمريكية، أنظر: الأرشيف العثماني، أرشيف رئاسة الوزراء، اسطنبول، خط همايون، رقم 458، 22557- 1.

القتال إلا أن الأمريكان استولوا على السفينتين التي كان عليها 406 أسير و 30 قتيل رميت جثتهم في البحر، وأخذوا راية حميدو وهي موجودة اليوم في أرشيف كتابة الدولة للخارجية الأمريكية بواشنطن[1].

ووضعت السفينة الأولى في ميناء قرطاجنة[2]، والأخرى في ميناء أليكانتي. وراسل ديكاتور كاتب دولته للبحرية يخبره بنتائج المعركة، بعدها توجهت الفرقاطة الأمريكية إلى مدينة الجزائر لعرض شروط الصلح.

وافق الداي عمر باشا مرغما على شروط الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعدما سمع باستشهاد الرايس حميدو، فتم توقيع معاهدة الصلح في 30 جوان 1815، والمتضمنة إلغاء الإتاوات السنوية التي كانت تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة 1795- 1810 للجزائر ، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وأرجعت سفن الرايس حميدو إلى الجزائر، وعين وليام شالر قنصلا جديدا لأمريكا في الجزائر (4 جويلية 2015- 3 أفريل 1828).

ترتب عن استشهاد حميدو خسارة الجزائر لأكبر بحارتها، ورجل الفترة المناسب، حيث لم يظهر بعد ذلك رايس في مستواه وقوته. كما تعد هذه الحادثة ضربة قاضية للبحرية الجزائرية، وفتحت باب عودة الاعتداءات الخارجية على الجزائر . وما الحملة الإنجليزية- الهولندية التي قادها اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816، وحملة هاري نيل (Harry Neal) سنة 1824 إلا دليل على ذلك. هذه الاعتداءات التي تكشف عن طبيعة الصراع كونه ديني- حضاري أكثر منه تجاري.

وهذا ما نفهمه من خلال ملخص رسالتي الداي حسين (1818-1830) إلى السلطان العثماني محمود الثاني (1808-1839) "نحن في حاجة ماسة إلى جلب الجنود من أزمير وضواحيها حتى نتمكن من مواجهة الانجليز والدفاع عن الدين والوطن" كل هذه الضغوطات أضعفت الجزائر وسهلت احتلالها في 5 جويلية 1830[3].

6. خـاتمة:

رأينا أن تكون خاتمة دراستنا لشخصية الرايس حميدو في شكل عبر مستخلصة ومتضمنة إجابتنا عما طرحناه من تساؤلات وهي:

شخصية حميدو رايس شخصية مجاهدة، تصنف من أبطال ورموز الدولة الجزائرية، تحتاج من الباحثين اليوم أكثر من دراسة. فرغم ما قدمه الأستاذ تابليت ما تزال جوانب كثيرة غامضة

[1]- تابليت، **بحوث...**، المرجع السابق، ص.200.

[2]- هي مدينة تقع على الساحل الشرقي الاسباني.

[3]- شويتام، المرجع السابق، ص ص.237، 240.

ومجهولة عن هذه الشخصية، خاصة الجانب الاجتماعي. لذلك وضع الوثائق الأمريكية العثمانية أمام الباحثين، والبحث المستمر قد يأتي بالجديد.

خروج حميدو إلى جبل طارق يسمح لنا بقراءتين: الأولى قوة حميدو ومصدرها أنفته ورغبته وإصراره على الجهاد، فهو قوي لأنه ذهب وهاجم العدو أي القوات الأمريكية ولم ينتظر قدومها إلى الجزائر، ودافع حتى استشهد. الثانية، مغامرته وتكمن في كونه واجه قوة متفوقة في العسكرية البحرية، قوته لم تكن تسمح بالهجوم.

لا يمكن الاستهانة بقوة العدو إذ الجزائر كانت تعلم جيدا بمدى تطور البحرية الأمريكية ومدى قوتها، بدليل أنه لما سلمت الولايات المتحدة الأمريكية فرقاطة كهدية للجزائر في مطلع القرن التاسع عشر طلب الداي باخرتين اثنتين على حسابه. لكن الرئيس الأمريكي جيفرسون الذي يلقب بأبي الأسطول البحري الأمريكي رفض ذلك.

نتيجة المعارك قد تحسم وتحدد القرارات السياسية ومصير البلد فبعد استشهاد الرايس حميدو اضطر الداي إلى التفاوض.

دراستنا لشخصية حميدو تكشف لنا حقيقة الأوضاع الداخلية للجزائر، فعدم التنسيق بين الداي وحميدو وخروج حميدو رغما عنه كان له دور في حسم النتيجة، ويدخل ذلك في إطار تنفيذ أوامر رجل دولته. حيث يرى حمدان بن عثمان خوجة أنه لو بقي في الدفاع لكان أحسن.

وتسمح لنا بتحديد موقع الجزائر في العلاقات الدولية، فالتحالف الأوربي- أوربي والأوربي- أمريكي ضد الجزائر يؤكد أهمية هذه الأخيرة وهيبتها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتبقى جبهة مفتوحة عليه واستقرارها مرهون بمدى قوتها البحرية وتعزيزها.

فترة حميدو هي فترة توسعت فيها الهوة ما بين الجزائر ودول الغرب المسيحي أكثر من أي وقت مضى، لذلك لا يمكن الفصل بين المهمة التجارية والجهادية للرياس والأسطول الجزائري.

أثبت حميدو أن سكان الجزائر المحليون لم يكونوا أقل شهرة ومهارة في قيادة الأسطول من الأعلاج بل يبدعون لما تتاح لهم الفرصة ويفتح لهم المجال، وتوضع فيهم الثقة. فأعطى حميدو دفعا جديدا ونفسا متجددا للبحرية الجزائرية في مرحلة ضعفه. وبعد حميدو لم يعد لمصطلح رايس نفس المدلول، بعده تغيرت وضعية الرياس الاجتماعية فالكثير منهم امتهن الحرف كالخياطة والحلاقة...إلخ. وأصبح الرايس قائد الزوارق والمراكب الصغيرة.

7. قائمة المراجع

1.7 العربية و المعربة:

-الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر المخلفات، العلبة 2 ، السجل 5.

- بوحمشوش نعيمة، **طائفة رياس البحر**، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

-وزارة الثقافة، **التراث الثقافي البحري ، ذاكرة وتاريخ** ، المتحف العمومي البحري ، جويلية ، 2013.

- وولف جون بول ، **الجزائر وأوربا 1500- 1830**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة ، الجزائر،طبعة خاصة، 2009 .

- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات، نقيب الأشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة 2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980.

- زهرة زكية ، "مهمة القنصل الانجليزي - بلانكلاي في الجزائر 1806-1812"، **المجلة التاريخية – المغربية**- العددان 107،108، جوان، 2002، زغوان، تونس.

- طوبال نجوى، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية 1122-1246هـ/1710-1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، سنة 2013-2014.

- كاثكارت جيمس لندر، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمها عن الانجليزية وعلق عليها اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- مروش المنور ، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** ،ج 1 ،ج 2، دار القصبة، الجزائر، 2009 .

- سعد الله أبو القاسم،"رياس البحر جون وولف"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 3، سنة 1407هـ/1987م ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.

- ابن عبد الكريم محمد، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، تأليف وتعريب. الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1972.

- قنان جمال، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1987.

- شالر وليام، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816 - 1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر ، 1982.

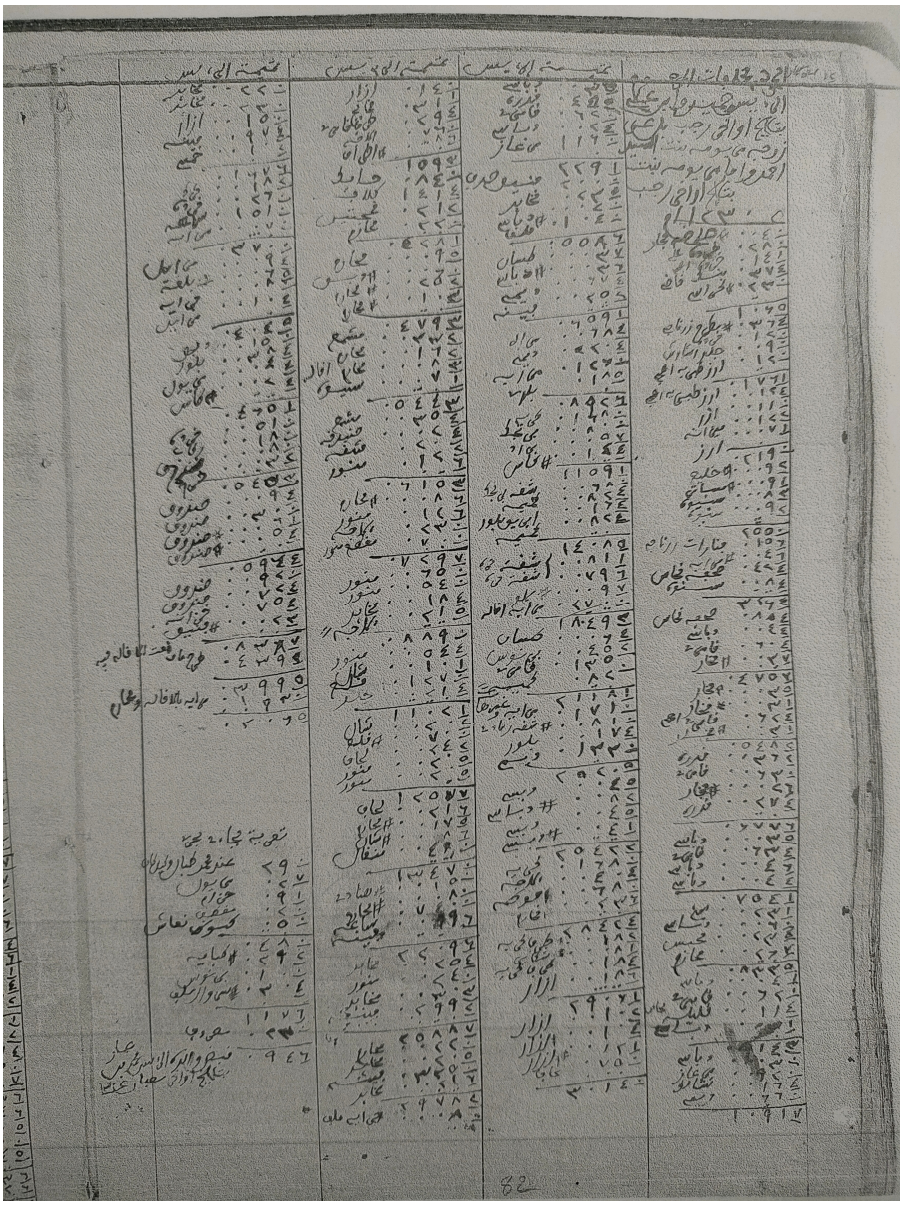
- شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
- تابليت علي، "مذكرة سدني سميث ضد النشاط البحري لدول الغرب "، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد ،07، 1993، الجزائر.
- تابليت علي ، **بحوث في تاريخ الجزائر**، ج 1 ، **الفترة العثمانية**، دار تالة، الجزائر، 2014.
- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2005.
- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830، مقاربة اجتماعية - اقتصادية** ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،رويبة، الجزائر، 2012.

2.7 الأجنبية:

-Archives Nationales d'Outre-mer, Aix-En Provence, France, Bobine 06, Z 13.
- Başbakanlik Osmanli Arşivi Istanbul, Turkiye, Hat, 458-22557-1.
- Belhamissi Moulay, **Marine et Marins d'Alger 1518- 1830,** Tome 1, Les Navires et les hommes, Bibliothèque Nationale d'Algérie, 1996.
- Boyer pierre**, la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Hachette, paris, 1963.
- Devoulx Albert**,** « Registre des prises Maritimes », **Revue Africaine**, N °85, janvier, 1871.
- Devoulx Albert**, Le Rais Hamidou, Notice biographique sur le plus célèbre corsaire algérien du XIIIe siècle de l'hégire, d'après des documents authentiques et la plupart inédite**, Alger-livres Editions, Alger, 2010.
- Devoulx Albert**,** « La marine de la Régence d'Alger »**,** **Revue Africaine**, N°77, Septembre, 1869.
- Zahra Zakia, « Alger vue par la fille d'un consul Anglais Au début du 19 ème siècle : Elisabeth Boroughton » **Fondation temimi pour la Recherche scientifique et d'Information**, Tunis, Octobre, 2003.

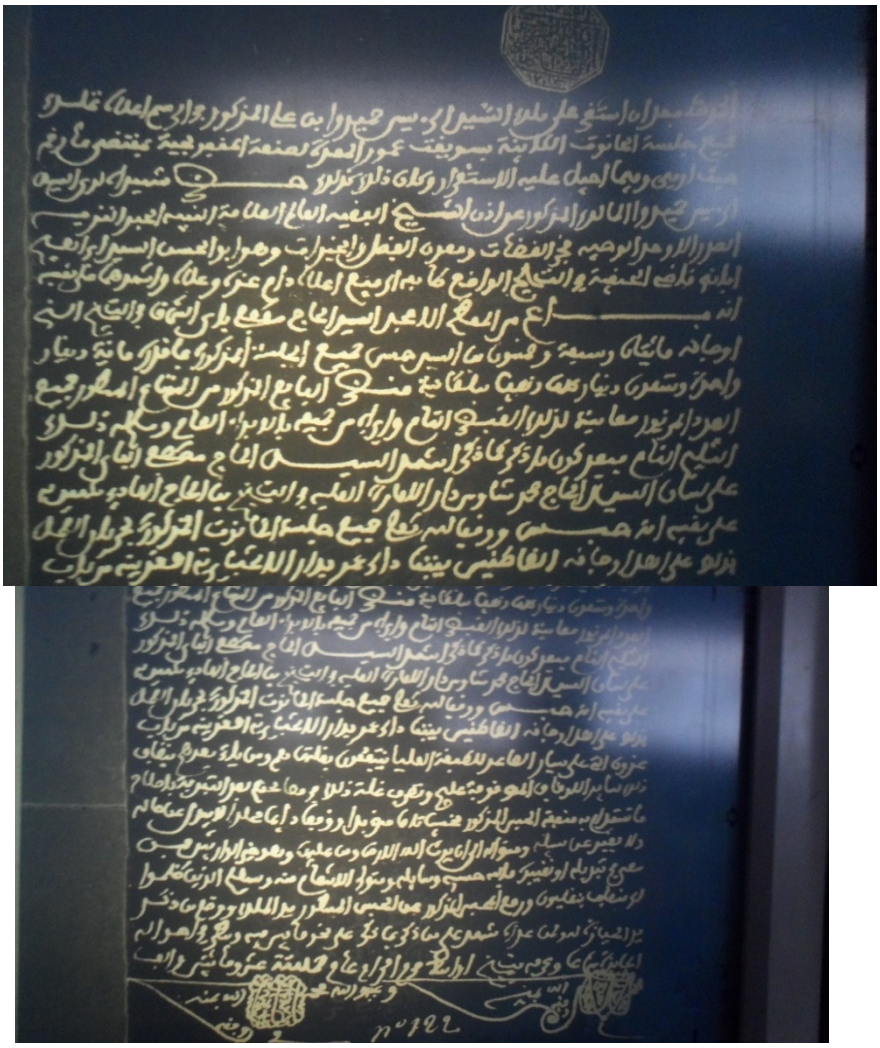
8. الملاحق

الملحق1 مخلفات الرايس حميدو



الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر المخلفات، العلبة 2 ، السجل 5.

الملحق 2: عقد بيع للرايس حميدو



Archives Nationales d'Outre-mer, Aix-En Provence, France, Bobine 06, Z 13.

الملحق3 المنزل المفترض أنه دار الرايس حميدو داخل مستشفى جيلالي بلخنشير (بئر طرارية سابقا) الأبيار، الجزائر العاصمة.





التقطت الصورة بتاريخ 14 نوفمبر 2022